Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No2. April 2026, pp.٤٢٣-٤٣٣

https://doi.org/10.3١١٨٥/lark.٥٣٤٢

On the Utility of Philosophy: An Investigative Study of the Opinions of Students in the Department of Philosophy – University of Wasit

Prof. Dr. Baqer Ibrahim Hussein
University of Wasit, College of Arts, Department of Philosophy
balzubaidy@uowasit.edu.iq

Received Feb ٧ ,202٦ Revised Feb25, 2026 Accepted Mar17, 2026 Online April.1, 2026

ABSTRACT

This research is based on both its content and its findings from a survey of the opinions of students in the Department of Philosophy, University of Wasit, at the bachelor's stage, regarding the feasibility and importance of what they study in philosophical opinions and theories. Has philosophy had any influence in changing some of their traditional convictions, ideas or outlook on life in general? This question was directed to students out of the belief that philosophy is not like other human disciplines, considering that there is a personal dimension that cannot be denied to those who receive or read it.

Keywords: students , philosophy, survey , opinions.

عن جدوى الفلسفة بحث استقصائي لآراء طلبة قسم الفلسفة -جامعة واسط

أ.د باقر ابراهيم حسين
جامعة واسط كلية الاداب – قسم الفلسفة
balzubaidy@uowasit.edu.iq

الملخص

استند هذا البحث على فرضية اولية هي : طالما ان طلبة قسم الفلسفة يدرسون الفلسفة طوال اربع سنوات فان الاستنتاج الاولي او الانطباع التلقائي الذي يتبادر الى الذهن هو ان هؤلاء الطلبة قد الفوا الفلسفة والفوا مفاهيمها وشخصياتها ومصطلحاتها وبالتالي سيكون رايهم ايجابيا حول الفلسفة وموضوعاتها واهميتها .والسبيل الى معرفة هذه المواقف والاراء والانطباعات بشكل تلقائي وصادق من الطلبة هو من خلال طرح سؤال محدد عليهم ويكون الرد عليه كتابيا بدون تكلف الاجابة او استعارتها من المحفوظات الجاهزة بل تعبير صادق عن ما يعتقدون به فعلا لان الامر ليس اختبارا يقيم بالدرجات بل هو استطلاع اراء فقط . .

الكلمات المفتاحية: طلبة ،فلسفة ،استقصاء ،أفكار

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة :

يستند هذا البحث بمضمونه وبالنتائج التي توصل اليها على استطلاع اراء طلبة قسم الفلسفة جامعة واسط في مرحلة الدراسات الاولية، عن جدوى واهمية ما يدرسونه من اراء ونظريات فلسفية؟ وهل كان للفلسفة تأثير ما في تغيير بعض قناعاتهم او افكارهم التقليدية او نظرتهم للحياة بشكل عام ؟ وهذا التساؤل وجه للطلبة من منطلق الاعتقاد بأن الفلسفة ليست مثل باقي التخصصات الانسانية باعتبار ان هناك بعد شخصي لا يمكن انكاره عند من يتلقاها او يقرئها ، بمعنى ان الفلسفة طالما هي بالمحصلة الأخيرة تعد تعبيرا عن قناعات شخصية واراء ذاتية بغية اعطاء اجابات عن اسئلة تشغلنا الان مثلما شغلت السابقين علينا، أي ان الاجابة ستكون الى حد ما انعكاس لشخصية المجيب وتكوينه النفسي ،والتربوي، والثقافي ،والاجتماعي وجملة العوامل التي يمكن ان تشكل ما يدعى "بالشخصية" .فيا ترى هل قامت الفلسفة بذلك بالنسبة للطلبة المستطلعين بمعنى هل ولدت لديهم هما فلسفيا من نوع ما ؟

اما الية وطريقة الاستطلاع فتمت بالشكل التالي : كانت وسيلة الطلبة بالتعبير عن آرائهم عبر توجيه سؤال واحد لهم وهو التعبير عن رايهم بالفلسفة ،وهل كان اختيارها من قبلهم عن رغبة منهم ؟ وما جدواها بالنسبة لهم ؟ وهل كان لها تأثير من نوع ما على شخصيتهم ؟

والاسلوب الذي اتبعته للوصول الى معرفة اراء الطلبة بشكل -افترض انه حقيقي وصادق -فكانت من خلال الطلب منهم التعبير كتابيا عن السؤال المطروح الذي اشرت اليها سابقا بما لايقل عن (٢٥٠ كلمة) ،لكن الشيء الاهم برايي هو طلبي منهم ان تكون الاجابة عفوية وغير متكلفة بل تعبيرا صادقا عن قناعتهم الشخصية الحقيقية وليس كما درسوها ،او استعارتها من مواقف عبر عنها الفلاسفة بمناسبات مختلفة ، بل يكون الجواب شخصي الى حد كبير أي : انت شخصيا ايها الطالب ماهي الفلسفة بالنسبة لك ؟وهل ترى ان لها اهمية الان ؟ وهل اثرت في حياتك ؟ وحتى تكون الاجابة عفوية وصادقة اخبرتهم ان ليس هناك اجابة صحيحة واجابة خاطئة عن هذا السؤال بل هناك تعبير عن راي فقط . واتمنى ان يكون هذا التعبير عن آرائهم تلقائيا وبدون تصنع حتى وان كتب باللهجة العامية او حتى لو كتب على شكل نكته او حادثة تعبر بها عن قناعتك بماهية الفلسفة .لأني لا اريد الاجابة التي تعطيني المعلومات التقليدية عن الفلسفة باعتبارها حب الحكمة والبحث عن الحقيقة وغيرها من البديهيات التي نكررها عليهم طوال المحاضرات .بل اجابة صادقة تعكس القناعة الحقيقية للطالب بدون مجاملة ،وكانت لهم حرية كتابة اسمائهم على ورقة الاجابة من عدمها منعا للأحراج وايضا من اجل تعزيز مصداقية الاجابة .

فرضية البحث :

الفرضية الاساسية التي استند اليها البحث هي : طالما ان طلبة قسم الفلسفة يدرسون الفلسفة طوال اربع سنوات ،فالانطباع الاولي والتلقائي هو بان هؤلاء الطلبة ونتيجة الفتهم للفلسفة ومفاهيمها ،وشخصياتها ،ومصطلحاتها ، فأن رايهم بالتالي سيكون ايجابيا حولها .وكان السبيل الى معرفة هذه الآراء والانطباعات بشكل تلقائي وصادق و مثلما ذكرت في المقدمة هو من خلال طرح سؤال محدد عليهم ويكون الرد عليه كتابيا بدون تكلف الاجابة او استعارتها من المحفوظات الجاهزة وكانت صياغة السؤال كالتالي :

(ما ذا تعني الفلسفة بالنسبة لك ؟ وهل اثرت فيك وفي اسلوب حياتك وفي تعاملك مع المحيط من حولك ؟وهل كانت رغبة منك ان تدخل قسم الفلسفة ؟)

وربما هناك من يستغرب طرح هذا السؤال على طلبة الفلسفة بالذات وليس على الطلبة من غير الاختصاص باعتبار ان طلبة الفلسفة بشكل بديهي سيدافعون عن الفلسفة وبالتالي ربما تكون الاجابة معروفة . لا الامر لم يكن كذلك، فالدافع الى ذلك بالنسبة لي كان واضحا وهو:

اولا: ليس كل من حتم عليه معدله والية القبول المعمول بها الدخول الى قسم الفلسفة اصبح محبا لها ، حتى وان درسها مدة اربع سنوات.

ثانيا: بيان مدى تأثير تدريسنا للفلسفة على اراء طلبتنا وهل ساهمت في اعادة تشكيل افكارهم رؤيتهم للحياة ؟ والى أي مدى نجحنا في ايقاد شرارة حب الفلسفة ،وهل كان للآراء الفلسفية تأثير في تغيير بعض قناعاتهم وافكارهم بعيدا عن الآراء التقليدية المتوارثة ؟ام ان النظريات والموضوعات الفلسفية التي كان يتلقوها كانت تحفظ فقط من اجل اداء الواجب ومن اجل الامتحانات قصد النجاح والظفر بالشهادة ؟ هذه الاسئلة وغيرها هي من حفزني الى الشروع بهذا البحث .

عدد الطلبة في العينة المدروسة :

كان عدد العينة محكوما الى حد كبير بأعداد الطلبة في قسم الفلسفة بسنواته الاربعة ،وايضا لم تكن عدد الاجابات مطابقة لعدد الطلبة الفعلي في القسم وهو امر طبيعي لتغيب بعظهم او احجامهم عن الاجابة لان تقديم الاجابة لم يكن الزاميا بل كان اختياريا. وكان عدد الطلبة الفعلي في القسم وقت اعداد هذه الدراسة وعدد الاجابات هو كما مبين في الجدول رقم (١) :

جدول رقم (١)

االمرحلة الدراسية	اعداد الطلبة	عدد الاجابات
المرحلة الاولى	٢٠	١٨
المرحلة الثانية	٢٦	٢٤
المرحلة الثالثة	١١	٩
المرحلة الرابعة	١٧	١٤
المجموع	٧٤	٦٥

تعتبر هذه العينة اختيارا مقصودا من قبل الباحث ،وليست عشوائية كما اعتادت بعض البحوث الاستقصائية في تخصصات علم الاجتماع او علم النفس القيام به حين اختيارهم لعينة الدراسة . بل هي عينة مقصودة لان هدف البحث - وكما ذكرت ذلك سابقا- هو بيان جدوى وتأثير دراسة الفلسفة على طلبة الفلسفة ذاتهم ،وليس على غيرهم من طلبة التخصصات الاخرى ناهيك عن عينات خارج نطاق الدرس الاكاديمي للفلسفة . لان البحث يفترض ان تاثير الفلسفة عليهم مسألة بديهية ،وان لم يحصل هذا التأثير فهذا مؤشر لأمور اخرى ،على العموم دعونا لا نستبق نتائج البحث .

اما من حيث عدد العينة فهي انعكاس لعدد الطلبة الموجودين في القسم وليس هناك تحديد لسقف معين للعدد ،طبعا كانت الامنية ان تشمل الدراسة كل اقسام الفلسفة في العراق ،لكن هذا الامر يتطلب وقتا اطول وجهدا اكبر وان شاء الله سيتم اكمال هذا المستوى من البحث في قادم الايام .

وصف الاجابات بشكل عام:

المقصود بهذا العنوان هو الانطباع الاولي الذي يتولد عند القارئ بعد قراءته لإجابات الطلبة دون ان يخضعها للفرز او التحليل او التصنيف . ،فما هو الانطباع الاولي الذي تولد عندي ياترى حين قرأت الاجابات ؟

الحقيقة هو ليس انطباعا واحدا وانما اكثر من انطباع اولها هو التفاوت الكبير بين الاجابات من نواحي متعددة ،منها الاسلوبية والاملائية والفكرية او القدرة التعبيرية عن ما يريد ان يقوله الطالب ، انا افهم ان هذا التفاوت بمستوى الاجابات امر طبيعي بين المرحلة الاولى والرابعة مثلا .فهناك اجابات كانت لامبالية وكتبت بلغة عامية ظريفة ،مثلما كانت هناك بعض الاجابات الناضجة التي تثير الاعجاب .

جدول رقم (٢) تصنيف الاجابات

المرحلة	اجابة سلبيه	اجابة ايجابية	غير محدد
الاولى	١٠	٦	٢
الثانية	٩	١٣	٢
الثالثة	٣	٤	٢
الرابعة	٥	٩	لا يوجد
المجموع	٢٧	٣٢	٦

المقصود بالإجابة السلبية هي: عدم الميل للفلسفة بشكل عام اما لصعوبتها اوانها لا توفر لهم مستقبلا - القلق المشروع حول المستقبل - في سوق العمل. وبشكل عام الاجابات السلبية تكرران قبولهم في القسم لم يكن بمحض ارادتهم ولا برغبة منهم بل بسبب المعدل في الدراسة الثانوية .

اما الاجابة الايجابية فهي: التي تشيد بأهمية الفلسفة وترى انها مهمة في الحياة والمجتمع وانها من الممكن ان تغير في حياتهم الفكرية نحول الافضل .اما الاجابة غير المحددة فهي الاجابة التي لا تستطيع ان تستشف منها موقف محدد وهي في اغلبها كانت اجابات نابعة من محفوظات الطالب فهي تعطي تعريفيا تقليديا للفلسفة من المواد التي يدرسها ربما لعدم فهم طبيعة السؤل والاجابة المطلوبة . وعلى العموم فهذا النوع من الاجابات لم يكن عددها كبيرا فهي وكما هو واضح في الجدول رقم٢ عددها ستة فقط .

حول طريقة تدريس الفلسفة :

من الملفت في اجابات الطلبة ان بعضها استند في اجابته وتقيمه للفلسفة على طبيعة العلاقة بينه وبين الاساتذة اواسلوب التدريس ،فهناك نسبة لابأس بها من الاجابات كانت نظرتها للفلسفة ايجابية فقط لكون الاساتذة "اسلوبهم حلو ويوصلون المعلومة بشكل مبسط الى الطالب وهو امر اقل ما يقال عنه انه جيد جدا لان بعض كتب الفلسفة عبارتها صعبة جدا ولا نستطيع فهمها فيقومون بتوضيحها ."[i]

وفي اجابة اخرى لاحد طلبة السنة الاولى نقرأ: دخلت القسم ليس برغبة مني ولكن بسبب المعدل ...لكن فيما بعد بدأت اتقبل القسم واحببته لان دكاترة القسم "خلوني " احبه لان تعاملهم معنا كان بأسلوب محترم وراقي وهو ما جعلني احب الفلسفة وايضا هي ثقافة عامة ".تعطينا هذه الاجابات مؤشرا عميقا عن مدى اهمية ودور التدريسي واسلوبه في التدريس وطريقة التعامل مع طلبته واثرها في اختيارات الطلاب وتغيير قناعاتهم، أي ان يكون التدريسي قدوة ومثال يحتذى بالنسبة لهم .

نماذج من اجابات الطلبة :

سنقدم نماذج من اجابات الطلبة لمختلف المراحل وبشقيها الايجابي منها والسلبي ليتسنى للقارىء الحكم والاستنتاج بنفسه من طبيعة هذه الاجابات .

السنة الاولى :

نماذج لإجابة سلبية :

١- "الحقيقة يا دكتور ان معدلي هو الذي كان السبب واتى بي لهذا القسم ،فلولا المعدل لما رأيت وجهي هنا ابدا ،لقد كان طموحي وامنيتي ان ادخل قسم اللغة الانكليزية بس حظي السيء ورطني بهذا القسم ،بس الحمد لله على كل حال " .

٢- "أتيت لقسم الفلسفة بسبب المعدل ،وانا صراحة لا احبها ولا استوعب الكلام ولا المواد التي ندرسها ... وما احسها تناسبني ولا تناسب تفكيري وتطلعاتي وبصراحة اشعر انها دراسة غير مهمة ولا استطيع ان اكتب شيء عنها ،واستمراري بالدوام هو غصبا عني فلا يوجد شغف في دراستها بالنسبة لي ولا اعرف كيف ستنقضي هذه الاربع سنوات "

معظم الاجابات التي تحمل طابعا سلبيا وكان عددها (١٠) اجابات من مجموع ١٨ اجابة تؤكد ان السبب الاول في اختيار قسم الفلسفة هو المعدل ،فالمعدل المتدني للطلبة لا يتيح لهم حرية اختيار القسم الذي يرغبون من اقسام كلية الآداب ،فليس هناك رغبة ذاتية او دافع شخصي لاختيار القسم .هذا من جانب ومن جانب اخر هناك تناقض صارخ بين نوعية الطلبة الذين يقبلون في قسم الفلسفة وبين مادة وطبيعة الدراسة في القسم ،فكما هو معروف تتسم الفلسفة بطابع تجريدي وهي تهتم بموضوعات لا تشغل تفكير الانسان العادي في حياته اليومية وتتسم بنوع من الصعوبة في المصطلحات والمفاهيم ،وهو امر لا يتناسب مع مستوى الطلبة المقبولين لانهم بالكاد اجتازوا مرحلة الدراسة الثانوية وبعظهم ناجح بالدور الثالث ، أي ان القراءة والصبر عليها ليست من اولوياته الملحة وهو ما يتناقض تماما مع الفلسفة التي لا يمكن ان تنهض الا بقراءتها المستمرة والالفة مع نصوصها وشخصياتها لانه من الصعب فهمها وممارستها دون هذه القراءة والمداومة عليها .

نموذج لإجابة ايجابية :

وبالرغم من تسجيلنا للملاحظة السابقة نجد بين الاجابات ما يفرح القلب حقا ،لأنها اجابة تنم عن وعي واستيعاب ناهيك عن اسلوبها المتماسك .

١- "كانت رغبتي للفلسفة وحبي لها هو انها تعطيني كم من المعلومات والافكار لتساعدني في حياتي العامة ،فهي تساعدنا في البحث في كل شيء وليس فقط عن الوجود ،وتعطي نظرة مختلفة للأمور تجعلنا ننظر للأمور بزوايا مختلفة وعديدة .هدفي هو ان اساعد المجتمع في اعداد جيل واعي فكريا واجد ان الفلسفة تساعد في ذلك ،فالإنسان هو رسالة والفلسفة تساعدني في توصيل رسالتي .وبعد دخولي القسم ودراستي للفلسفة وجدت اننا في عالم وبقية الناس في عالم اخر ،اننا ننظر الى الامور بعمق اكثر وهم سطحين ... وهناك صعوبة قليلة في التأقلم مع المحيط والمجتمع بعد دراسة الفلسفة والتعمق بها ولو قليلا .

السنة الثانية :

مع اجابات السنة الثانية تقل نسبة الاجابات السلبية(٩) مقارنة بالإجابات الايجابية (١٣) مع تكرار ذات السبب بالنسبة للقبول في القسم الا وهو المعدل

نماذج لإجابة سلبية :

١- "لم يكن قبولي في قسم الفلسفة من اختياري ولكنه المعدل هو من اجبرني على الدخول في هذه القسم ،صحيح ان قسم الفلسفة من الاقسام المهمة لكن في وقتنا الحاضر فقدت اهميتها ...وحتى دراستنا هذه ممكن ان تذهب هباءا منثورا "

٢- "الفلسفة صعبة جدا ولا افهم منها شيئا فالمواد صعبة جدا وهي تتكلم عن شيء غير مفهوم لعقلنا فالموضوع صعب الفهم بالنسبة لنا ...ونواجه صعوبة في قراءة الكتب الفلسفية وفهم الفكرة المطلوبة ،وهي مختلفة تماما عن الاقسام الاخرى ونرجع ونقول اننا دخلنا الفلسفة اجباري "

نموذج لإجابة ايجابية :

١- "الفلسفة جميلة ولاشك وهي ارضت فضولي نحو العالم الكبير ،كما انني وجدت ضالتي فيها ،كنت احب الاستماع اكثر من الكلام ،الفيلسوف هو انسان فضولي ..الكون لايسع نظرياته الكبيرة من عقله الصغير عن العالم والله والموجودات ..السنة الاولى عدت بسلام والحمد لله ،والان ومع ماصلت اليه وجدت ان الفلسفة تنساب في كلماتي عندما اشارك الناس الحديث وعندما انتقد الوضع الراهن وعند التعليق على امر لا يعجبني .وكما قال فرنسيس بيكون (المعرفة قوة) ملاحظة: احب ارسطو لانه واقعي واحب الفارابي لأنه متأثر به ".

السنة الثالثة :

عدد الاجابات في السنة الثالثة قليله فهي (٩) اجابات فقط والفرق بين الاجابات السلبية والايجابية ليس كبيرا من حيث العدد كما موضح في الجدول رقم (٢)

نماذج لإجابات سلبية :

١- "صحيح ان للفلسفة جانب ايجابي وهو زيادة المعرفة ،لكن اضرارها كبيرة فهي تشكك في كل شيء حتى في المعتقدات الدينية ، على الرغم من ان الدين هو حقيقة يقينية لا تحتاج الى دليل "

٢- "لم استطع تقبل الفلسفة حتى هذه المرحلة والسبب هو كثرة كلام الاهل والاصدقاء انها بلا مستقبل وهو شيء يحطم المعنويات ،وايضا الفلسفة صعبة ومتعبة ،والشيء الوحيد الذي يجعلني اتقبلها هو لطف الاساتذة وطريقة تدريسهم وتواضعهم هو ما ابقاني في القسم "

نماذج لإجابات ايجابية :

١- " الفلسفة هي مجال رائع يساعدنا على استكشاف اعمق اسئلة الحياة والتفكير فيها انها تساعدنا على فهم العالم من حولنا وتحقيق النمو الشخصي فهي تساعد في توسيع افاقنا وتحفيزنا على التساؤل والتفكير بشكل اعمق "

٢- "لا استطيع ان اقول انني اخترت هذا القسم بإرادتي ،لان المعدل هو من قرر ذلك ،ومع ذلك فقد علمتني الفلسفة ان اؤمن بالعقل الى ابعد مدى وان لا اتنازل عن عقلانيتي حتى في اللحظات التي يصبح فيها الصواب مكلفا .وعلمتني ان أتساءل عن كل شيء بما في ذلك الحقائق التي يحرم المجتمع النظر فيها ".

السنة الرابعة :

الشيء الغريب في اجابات طلبة السنة الرابعة هو استمرار النظرة السلبية للفلسفة في اجاباتهم وكنت اتوقع ان تكون الاجابات كلها تحمل طابعا ايجابيا استنادا الى ان اربع سنوات من الدراسة كافية لان تترك اثرا ايجابيا في النفس .لكن على الاقل كانوا صادقين في التعبير عن رأيهم بصراحة وهو المطلوب .

نماذج لإجابات سلبية :

١- " الفلسفة بحد ذاتها مملة ومعقدة ومن الصعب قراءتها وفهمها ،ودخولي للقسم كان بسبب خطأ في الانسيابية ،وانا لم اكن اعرفها اصلا قبل دخولي القسم ... ان دراستها بهذا الوقت ليس فيه أي فائدة ..لو يتم وضع مناهج جديدة تلامس الواقع ونستفاد منها بحياتنا افضل ،انا الان وصلت الى المرحلة الاخيرة والان بدأت افهم قليلا من الفلسفة ...والحمد لله على ما ابتلينا به ".

٢- "بالنسبة لي تعد الفلسفة مادة معقدة وهي لا تمارس في حياتنا اليومية ، وبصراحة انا لم احب الفلسفة ،لان مواضيعها من الصعب حفظها ،وهذا ليس تقصير من الاساتذة بل لاني لا احبها فلا استطيع ان احفظها "

نماذج لاجابات ايجابية :

١- " رأيي الشخصي ان قيمة الفلسفة تظهر من خلال فكر وسلوكيات متذوقها وقارئها ،فهي التي تختار شخوصها وليس العكس كما هو متعارف عليه في بقية التخصصات ،ونجد ذلك بوضوح في المنهجية المتبعة في تدريس الفلسفة ، فلكون الفلسفة واحدة لكن صياغتها وطرحها والتحقيق فيها يختلف بين طالب واخر لان منهم من يعتمد الحفظ فقط دون الفهم والادراك ...لقد كان للفلسفة الاثر الاكبر في تغيير المفاهيم الفكرية الخاصة بي منذ قبولي في القسم واخر ايام دراستي لها غيرت منظوري للحياة وقيمة الوجود ومفاهيم الاخلاق ... واعتقد ان من الاجحاف ان يقييم العامة الفلسفة لان الاغلبية جاهلين بها وبموضوعاتها وبقيمتها الانسانية والمعرفية "

٢- "من اراد دراسة الفلسفة فلا يدرسها عن طريق الجامعة ،بل بشكل فردي وخاص وتتم مناقشة موضوعاتها مع الاصدقاء في جلساتهم وليس دراسة في الجامعة لأربع سنوات مع تكرار المواد والمواضيع وايضا ادخال مواد كثيرة لا علاقة لها بالفلسفة ...الفلسفة ممتعة لمن اراد ذلك بشكل جدي ،لكن هناك من يدخل القسم فقط من اجل الحصول على الشهادة لا اكثر ،وايضا كان للأساتذة في القسم واسلوبهم في التدريس الاثر الكبير في حبي للفلسفة وتقبلها بشكل عام ".

- **حول تدريس الفلسفة**

ان الاجابة الاخيرة وهي لطالبة من السنة الرابعة تعيد للأذهان الجدل القديم الذي اثير حول جدوى تدريس الفلسفة او حتى جدوى الفلسفة ذاتها ،وذلك بعد الصعود الناجح للعلوم في العصر الحديث ،ولابأس من اعطاء لمحة بسيطة عن هذا الجدل .

كان هناك سؤل له حضور متكررالى حد ما في تاريخ الفلسفة وبالذات الفلسفة الحديثة هذا السؤال طرحه الفيلسوف الالماني "كانت " صراحة .والسؤال هو: هل هناك فلسفة يمكن تعلمها ؟ وذلك بالمعنى المحدد والدقيق لمصطلح "العلم " أي مجموعة من المبادئ الواضحة والمتفق عليها في حقل ما الى جانب مجموعة من الحقائق الموثوقة التي انجزها هذا العلم والتي تم الكشف عنها وفقا لخطوات المنهج التجريبي القابلة للملاحظة والتحقق. برز هذا السؤال بشكل حاد بعد ان استقلت العلوم عن الفلسفة وحققت انجازات واكتشافات كبيرة بعد وقت قصير من هذا الانفصال وهو امر اخفقت فيه الفلسفة طوال عمرها المديد الممتد لا كثر من الفي سنة وقد كانت الفلسفة في زمن "كانت" تدعى فيه "ملكة كل العلوم ... لكن موضة العصر الان تريد ان لا نظهر لها الا الازدراء" (كانت ،١٩٨٨ص٢٥) اذ انها لم تظفر بحقيقة راسخة يمكن الركون اليها باطمئنان ، الامر الذي عده "كانت" فضيحة .

سأنقل هنا إجابتين تبدوان على طرفي نقيض هما اجابة "كانت" وإجابة "هيجل" والتي تبدو ردا على اجابة كانت .

إجابة كانت تقول: ليست هناك فلسفة يمكن تعلُّمها، لا يمكننا إلاّ أن نتعلّم كيفية التفلسف". ويسخر كانت من الشباب الذين يقيسون الفلسفة على المعارف الأخرى التي تلقوها في المراحل الأولى للدراسة، فيعتقدون أن الفلسفة يمكن لها أن تكون كذلك، أي موضوع" تلقين"، ناسين أنهم أمام فعالية ينبغي التمرّن عليها، وليسوا إزاء "مادة" ينبغي عليهم حفظها ، فهم ليسوا "إزاء معرفة يلزم تملُّكها" .(كانت ،١٩٨٨ص٤٧) و"كانت" هنا يشير الى استحالة ان تكون فيلسوفا بمجرد كونك درست الفلسفة او ستصبح مفكرا محترفا بشكل تلقائي بمجرد دراستك للفلسفة . ويرى ،أنه لكي يكون هذا "التحصيل الفلسفي "ممكناً، ينبغي ان لا تكون هناك إلا فلسفة واحدة بعينها. ويلزم أن يتوفر مؤلَّف واحد، فنقول للمتفلسف: "ها هي ذي معارف مؤكدة، تعلَّم كيف تستوعبها، ثم أقم عليها بناءا فتصبح فيلسوفاً...اسمحوا لنا بالقول إننا نخادع الناس بهذه الفلسفة التي تدّعي أنها جاهزة والتي بناها آخرون. بدل أن نوسّع القدرات العقلية للأفراد، فنهيئهم من أجل معرفة شخصية يقبلون عليها في نضجهم. لان المنهج الذي يختص بتعليم الفلسفة منهج بحث وتقصٍّ. الفلسفة بحث واستقصاء الفلسفة حث على الاندهاش والتشكُّك والتساؤل والنقد، من شأنه أن يوسع القدرات الشخصية للأفراد، وليست فقط معرفة تُحَصَّل وتعليماً يُلقَّن.(كانت ١٩٨٨ص٤٧)

يميز "كانت" هنا بين الفلسفة كنظام جاهز من المعارف والتي لا يمكن تعلمها كعلم مكتمل وبين التفلسف الذي هو نشاط فكري يجب ان يمارسه الانسان بشكل مستقل وحر ،أي ان الفلسفة ليست مجموعة من الحقائق المحفوظة بل هي طريقة تفكير نقدي منهجي .(باقر- -لارك ٢٠١٩)

كتب "كانت" هذا الكلام في مقدمة كتابه (نقد العقل المحض) الصادر في ثمانينات القرن الثامن عشر، وبعد حوالي نصف قرن، سيرد عليه هيجل في التصدير الذي كتبه لظاهريات الروح: "طالما ان كانط يذهب الى ان الفلسفة ليست جسدا من المعرفة او مجموعة من النتائج الجامدة ،وانما هي نشاط لا يتعلمه المرء الا عندما يقوم به ويزاوله فعلا – لكن – الطريقة المعتمدة للظفر بفلسفة غنية بمحتواها ليست إلا التعلم. ينبغي للفلسفة بالضرورة أن تعلم وتلقن ، مثلها مثل باقي المعارف. وإن الرغبة الشقية التي تنادي بالتعليم الذي يرمي إلى أن يفكر المرء بنفسه وينتج أفكاراً من عنده، لا تكترث بتلك الحقيقة. فكما لو أنني عندما أتعلم ما هو الجوهر

وما العلة، فإنني لا أفكر بنفسي. إن دراسة الفلسفة في حدّ ذاتها فعالية شخصية، حتى ولو كانت تحصيلا لمعرفة وجدت وتشكلت من قبل».(هيجل،٢٠٠٩ص١٣٨)

ويتضح موقف الفيلسوفين الألمانيين عند حديثهما عن مثال الرياضيات الذي يسوقانه معاً. فبينما يعتبر "كانت" أن الرياضيات، على عكس الفلسفة، من المعارف القابلة للتحصيل والتلقين، يردّ هيجل: إذا ادعيت ذلك، فكما لو أنني عندما أعرف نظرية فيتاغورس والبرهنة عليها، فإنني لا أدركها بنفسي ولا أستطيع إثبات حقيقتها أنا بنفسي.(هيجل،٢٠٠٩ص ١٦١) فبقدر ما تشكل دراسة الفلسفة في ذاتها فعالية شخصية، بقدر ما هي ايضا تعلم وتحصيل لمعرفة وجدت من قبل. وبهذا التحصيل تحل الحقيقة محل الفكر المتوهم وتأخذ مكانه. (باقر – لارك ٢٠٢٣)

لا يمكن للفكر، حسب هيجل، أن يرقى إلى البعد الفلسفي الذي ينشد "الكلي" إلا عن طريق تعلم دقيق، بحيث يتآلف مع محتوى الفلسفات الكبرى. فالجهود الفردية التي تقتصر على أن يفكر المرء باستقلالية بغض النظر عما فكر فيه الآخرون، هي جهود غير كافية. ولا يعني ذلك أن هيجل ينفي الفكرة التي ترى أن التفلسف يعني أن يُعمل المرء تفكيره الشخصي، ولكن ذلك لن يعفيه في نظره من التحصيل والتعلم .(باقر – لارك ٢٠٢٢)

رأيت من الضروري ان اذكر هذين الرأيين حول تدريس الفلسفة وتعلمها، فلطالما كانت هذه القضية هاجسا فلسفيا ، ونحن الان نتلمس صداها في بعض اجابات الطلبة في العينة الدراسية .

نتائج وتوصيات:

ان النتيجة الاساسية التي خلص اليها البحث هي ان الطلبة الذين يقبلون في قسم الفلسفة لم تكن دراسة الفلسفة احد خيارتهم ،بل ان المعدل الدراسي وطريقة توزيع الطلبة هي من قرر لهم ذلك اما الطلبة الذين كانت الفلسفة اختيارهم الاول فهم ايضا ليسوا من اصحاب المعدلات العالية بل بنفس معدلات زملائهم الاخرين .وهذه الحقيقة تقودنا الى استنتاج اولي وهو ان المستوى التعليمي والمعرفي لهؤلاء الطلبة لا يؤهلهم لدراسة الفلسفة لا نها وبحسب ما ورد في اجاباتهم "صعبة القراءة وصعبة الفهم " فنحن هنا امام تناقض فهناك تخصص صعب يتعامل مع الفكر المجرد من جهة وطالب ضعيف التحصيل الثقافي والدراسي لأنه بالكاد اجتاز الدراسة الثانوية وبمعدل متدني من جهة خرى .

عكست بعض اجابات الطلبة اهمية وتأثير سلوك الاساتذة وتعاملهم وطريقة تدريسهم للمادة ،في تحبيب التخصص للطلبة وخلق روح من الالفة بينهم وبين موضوع تخصصهم ،فكلما كانت شخصية الاستاذ سمحة ومتواضعة كلما انعكس ذلك على حب الطلبة للمادة التي يدرسونها وفعلا وجدت في بعض الاجابات اشارة الى حبهم لمادة معينة لا لشيء الا لان الاستاذ اسلوبه جميل وسلس في شرح المادة .

من اجل تنشيط وتحفيز الدرس الفلسفي في العراق وتحبيب هذا التخصص الى الطلبة ارى انه من اللازم ان تدرس الفلسفة بكتاب مستقل في الثانوية وان من يقوم بتدريسها هو خريج قسم الفلسفة ،وليس كما هو حاصل الان اذ انها ملحقة بكتاب اخر ومن يقوم بتدريسها لا علاقة له بالفلسفة فهي تعطى في بعض الاحيان لأستاذ الجغرافيا او الاسلامية وهذا يعاملها بإهمال واستهانة تامين. فلو كانت الفلسفة احدى المواد الاساسية التي تدخل من ضمن مواد الامتحانات الوزارية لكان لها شأن اخر ولكان لها حضورها الواسع في المجتمع .

عكست بعض الاجابات القلق المشروع حول المستقبل كون الطلبة لا يرون في تخصص الفلسفة ذلك التخصص الذي يمكنهم من المنافسة في سوق العمل ،حتى ننزع هذا القلق يتوجب علينا القيام بعمل جاد من اجل تمكين طلبة الفلسفة بالقيام بمهام تدريس الفلسفة حصرا فمثلما ان تخصص الكيمياء منوط بأستاذ الكيمياء واللغة الانكليزية بأستاذ اللغة الانكليزية ، فمن الاولى ايضا ان يكون تدريس الفلسفة مناط بخريج قسم الفلسفة لأنه الاعلم بها.

نماذج من اجابات الطلبة :

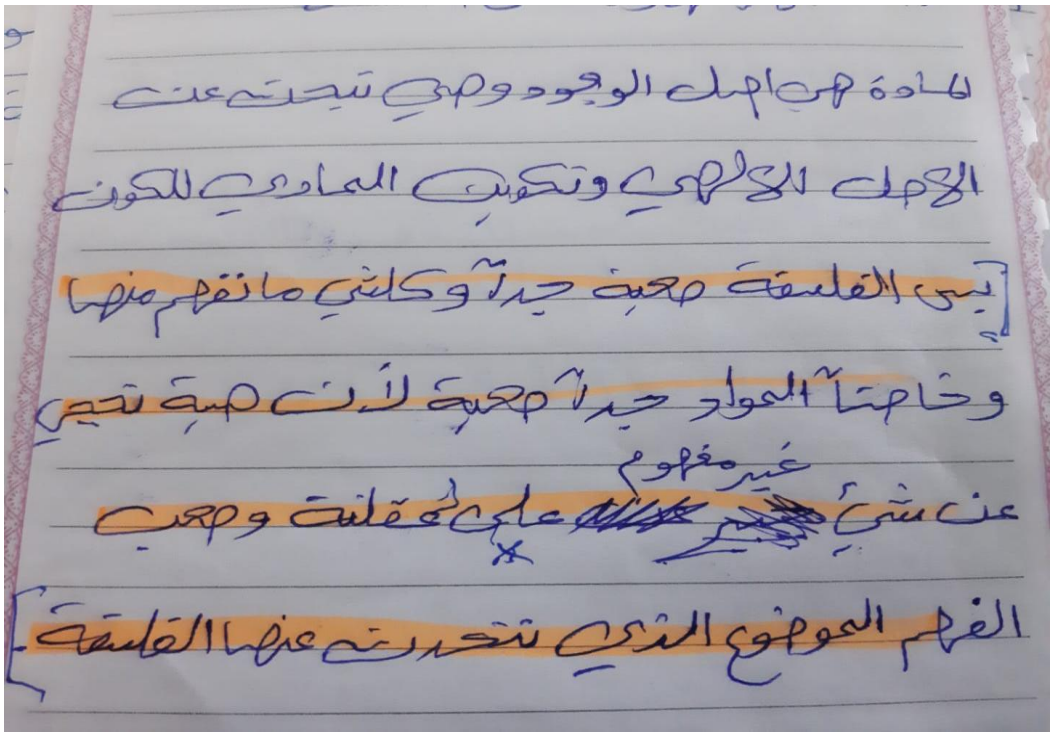

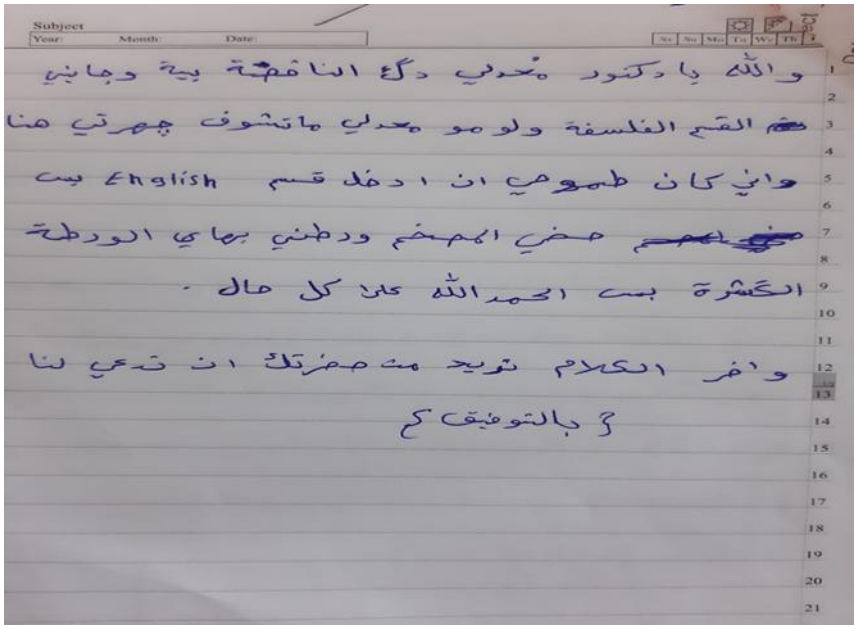

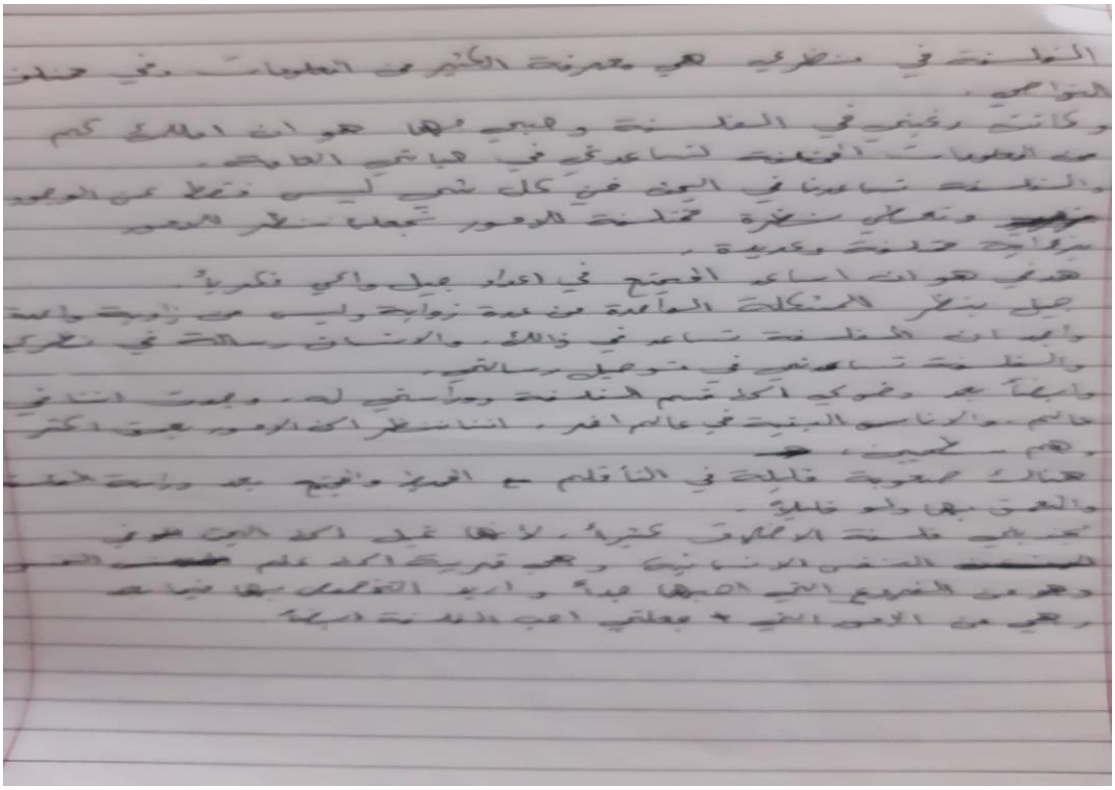

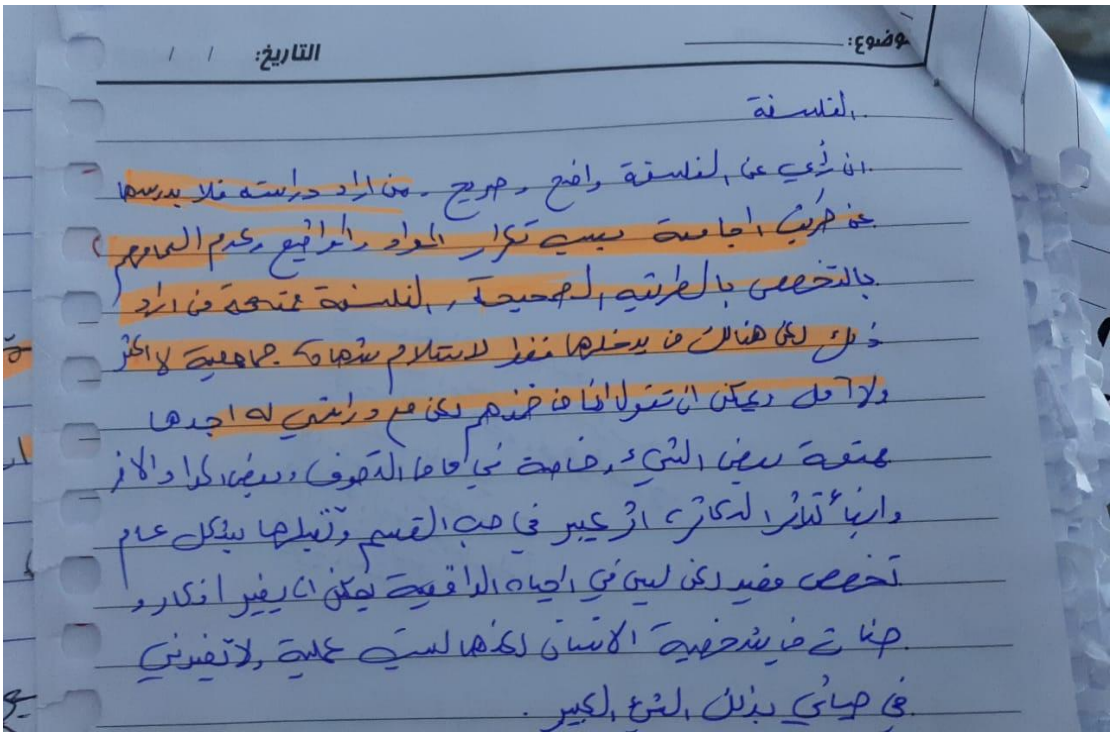
التاريخ: / /
الفلسفة.

هوامش البحث :

[i] - من ورقة اجابة احد طلبة السنة الثانية،وهكذا كل عبارة ترد من اجابات الطلبة سيتم تنصيصها هكذا دون الاشارة اليها بهامش مستقل بل سيتم الاشارة الى ذلك في المتن .

٢- كانط ،عمانوئيل ،نقد العقل المحض، ترجمة وتقديم موسى وهبة .مركز الانماء القومي ،بيروت لبنان ،ط١،١٩٨٨.

٣- هيجل ،ظاهريات الروح ،ترجمها وقدم لها وعلق عليها د.امام عبد الفتاح امام دار التنوير ،بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة .٢٠٠٩

٤- ٢- د. باقر ابراهيم حسين ،المشكلة الصعبة ،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد العدد ٣٥ ،٢٠١٩ .ص٩.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss35.128

٥- د. باقر ابراهيم حسين ،موقف هوسرل من العلوم ومحاولته بان تكون الفلسفة علما دقيقا ، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية. عدد. ٥٠، ج. ٢ (مؤتمر) (تموز ٢٠٢٣)، ص . ١١٤٨-. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3207

https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-171493

٦- الزيدي، باقر إبراهيم. طبيعة الفعل الاخلاقي وعلاقته بوجود الله في فلسفة كانت الاخلاقية ،مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية. ع. ٤٤ (كانون الثاني ٢٠٢٢)، ص ٧٢٥-. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss44.2090